جامعة الانبار

كلية التربية للبنات

قسم :التاريخ

عصر السلالات (دول المدن السومرية)

Sumerian Cities States(The Age of Dynasties)

أعداد

د.نادية محمود فرحان

Preparation
Dr. Nadia Mahmoud Farhan

عصر السلالات (دول المدن السومرية) :

اصطلح الباحثون على تسمية العصر الذي اعقب العصر الشبيه بالكتابي (العصر الحجري المعدني) باسم عصر السلالات او (عصر دول المدن) الذي يمكن تحديد زمنه التقريبي من (٣٠٠٠) او (٢٨٠٠) ق.م الى قيام الملك سرجون الاكدي بتأسيس الدولة الاكدية وتوحيد دويلات المدن في مملكة كبرى . وقد قسم الباحثون هذا العصر الى عصر السلالات الاول والثاني والثالث حيث تعددت دويلات المدن المستقلة وهي النظام السياسي الذي ميز عصر السلالات وكان الكثير منها متعاصرا ويغلب على هذه الدويلات التنافس والنزاع على مياه الري والسيطرة على التجارة الخارجية وكان يحدث في اثناء النزاع والحروب مابين هذه الدويلات ان تبلغ احداها من القوة مبلغا بحيث تستطيع ان تبسط سلطانها على عدة دويلات مجاورة فتنشأ مملكة اكبر يستطيع حاكمها ان يلقب نفسه بالملك (لوكال) واستمر الحال كذلك الى ان استطاع آخر حكام هذا العصر وهو (لوكال زاكيزي) ان يفرض سلطته على معظم دول المدن السومرية ويأسس دولة القطر الكبرى . وظهرت في دول المدن انظمة سياسية واجتماعية كانت الاولى من نوعها مثل (مجلس المدينة) او(مجلس الشورى) المؤلف من كبار اهل المدينة وكان هذا المجلس يساعد حاكم دولة المدينة الذي اطلق عليه في السومرية اسم (انسي) وتدل بقايا المدن الكبيرة من هذا العصر على ظاهرة كثرة المدن وكثافة سكانها وقربها الجغرافي بعضها من بعض وتشيدها بالقرب من الانهار ولكنها الآن في بادية جرداء .

الحياة الدينية في عصر السلالات السومرية :

ان اسس ديانة حضارة وادي الرافدين وشعائرها وعقائدها الاساسية قد وضعت في هذا العصر في المعبد . والمعبد هو احدى البنايات العامة التي ظهرت في عصور ماقبل التاريخ وكان مركز حياة المدينة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا بالإضافة الى وظائفه الدينية . وكان الكاهن الاعلى للمعبد المسمى (اين) بالسومرية حاكما للمدينة أي انه يجمع بين السلطتين السياسية والدينية ولكن اتساع الحياة الاجتماعية استلزم فصل السلطتين وظهور سلطة حاكم المدينة (الانسي) بالاضافة الى الكاهن الاعلى الذي ظل محتفظا بمركزه الديني فقط . واقتضى التطور الحضاري والسياسي الى ظهور شخصية سياسية اوسع سلطة من (الانسي) وهو الملك الذي اطلق عليه بالسومرية (لوكال) ومعناه (الرجل العظيم) وقد استعمل هذا اللقب في عصر السلالات عندما كان يتسنى لاحد حكام دولة المدينة توسيع سلطته السياسية بضمه لدويلات مدن اخرى مجاورة . اما مايلاحظ في العقائد الدينية العراقية هو تعدد الآلهة أي (الشرك) وان هذه الآلهة تتصف بانها تشبه البشر في النواحي المادية والمعنوية أي مايعرف بمصطلح (التشبيه) أي تأكل وتشرب وتنام وتتزوج وتنجب وتحارب ....الخ وان ميزتها الوحيدة المختلفة عن البشر انها احتكرت الخلود والقدرة المطلقة . وكانت معظم الالهة تجسد مظاهر الطبيعة وغيرها مثل المطر والزلازل والرياح والشمس والقمر والمرض والطب والحكمة .....الخ وهناك اله شخصي واله عام وكان لكل مدينة اله ويسمى (الاله الحامي) أي الذي يحمي المدينة وكان اله المدينة سيدها وحاكمها ينيب عنه في حكم الناس حاكم المدينة او ملكها .

جداول (اثبات) الملوك السومرية :

وهي اثباتات او جداول نظمها المؤرخون القدماء وتعتبر من المصادر التاريخية المدونة التي يمكن الافادة منها في معرفة بعض الامور عن الحياة السياسية لعصر دويلات المدن والسلالات التي حكمت فيه حيث تبدأ هذه الوثيقة بتعداد السلالات واطوال حكم ملوكها والمدن التي حكمت فيها من ازمان قبل الطوفان ثم تستمر في تعداد السلالات الاخرى التي حكمت بعد الطوفان أي ان هذه الجداول قد قسمت التاريخ الى دورين فصل بينهما حدث مهم عم البلاد وهو الطوفان وهو حدث واقعي ولكن لايمكن تحديد زمنه . وقد رتبت هذه الجداول السلالات الحاكمة على انها اعقبت الواحدة الاخرى في حين ان الواقع التاريخي وجد ان عددا من تلك السلالات كان متعاصرا كليا او جزئيا. ومن المآخذ عليها ايضا انها اغفلت ذكر بعض السلالات المهمة مثل سلالة (لجش) التي يعرف عنها اكثر من غيرها بفضل ماجاء منها من نصوص مدونة والمأخذ الآخر هو المبالغة في ارقام السنين التي حكمت فيها السلالات القديمة بحيث خصصت لحكم بعضها مثل سلالات ماقبل الطوفان عشرات الالوف من السنين. وكان جامعوا تلك الجداول يسبقون بداية حكم كل سلالة بالعبارة التالية : " ضربت السلالة الفلانية بحد السيف وانتقلت ملوكيتها الى السلالة الفلانية " مما يشير الى النزاع والاتجاه الحربي بين السلالات في هذا العصر. وتبدأ هذه الجداول بالعبارة "هبطت الملوكية من السماء وحلت في اريدو " ومن بعد الطوفان هبطت الملوكية وحلت في مدينة (كيش) .

المقبرة الملكية :

اكتسبت مدينة اور شهرة عالمية واسعة بفضل ماوجد فيها في تنقيبات الاعوام (١٩٢٧-١٩٣٤م) من قبور اثارت الدهشة تعود الى عصر فجر السلالات الثالث ويعتبر ماعثر عليه في هذه المقبرة من لقى اثرية احد مصادر معرفتنا بتاريخ العراق القديم . ومن بين الاثار النفيسة التي اكتشفت في المقبرة الملكية مجموعات فريدة من الآثار الذهبية الفنية الثمينة التي تزين حاليا ثلاثة متاحف عالمية هي المتحف العراقي والمتحف البريطاني ومتحف جامعة بنسلفانيا الامريكية . اما التنقيبات فقد اضطلعت بها بعثة اثرية مشتركة من المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا الامريكية برئاسة الباحث الشهير (ليونارد وولي) حيث عثر المنقبون على مجموعة من القبور كان عددها (٢٥٠٠) قبر والملفت للنظر ان القبر لايحتوي على شخص واحد وانما وجد اضافة الى صاحب القبر عدد من البشر والحيوانات والعربات ومجموعة نفيسة من الحلي الذهبية والاحجار الكريمة واشتهر احد هذه القبور باسم الاميرة شبعاد (بو – آبي) ومن النفائس التي وجدت في هذه المقبرة (القيثارة الذهبية – الخناجر الذهبية – الخوذة الذهبية – الكؤوس المصنوعة من الذهب او معدن الالكتروم (الذي يتكون من الذهب والفضة) - قطع الفسيفساء المرصعة بفصوص من حجر اللازورد والصدف واطلق على احداها اسم (راية اور) وتمثل نقوشها مشهدا حربيا ومشهد احتفال بالنصر وغيرها .

لوكال زاكيزي ونهاية عصر السلالات :

كان آخر حاكم في (لجش) هو الملك (أوركاجينا) الذي أشتهر بإصلاحاته لكن لم يدم حكمه أكثر من (٨) أعوام حيث قضى عليه حاكم دولة (أوما) المسمى (لوكال زاكيزي) الذي حكم (٢٥) عاماً حسب جداول الملوك السومريين وأنهى النزاع الطويل بين الدولتين الذي دام حوالي (١٠٠) عام تقريبا . حينها كان (لوكال زاكيزي) ملك (أوما) الجديد عسكرياً قاسياً دمر مدن دولة لجش وأحرق مبانيها وصار موضوع تدمير (لجش) من المواضيع الأدبية في رثاء المدن لدى الأدباء السومريين الذين أعقبوا هذا العصر والذي ساعد (لوكال زاكيزي) في انتصاراته بالإضافة إلى مقدرته العسكرية هو الأحوال المضطربة في (لجش) بسبب الإصلاحات التي شرعها أخر حكامها (أوركاجينا) حيث لاقت مقاومة عنيفة من جانب الطبقات المتنفذة التي كانت تتميز بامتيازات كبيرة ادت بالتالي الى ضعف البلاد ثم سقوطها .

وأبرز أعمال لوكال زاكيزي :

١- قضاءه على دولة (لجش) وضمه دويلة (أور) ووحد جميع دويلات البلاد .

٢- استيلائه على مدينة (الوركاء) الشهيرة وذكرته جداول الملوك السومرية بأنه مؤسس سلالتها الثالثة .

٣- لقب نفسه بعدة القاب منها (ملك البلاد) و(ملك كيش) .

٤- تشير الكتابات التي خلفها لنا أنه مد فتوحاته خارج البلاد .

٥- ذكر في نص تأريخي أعماله العسكرية والمدنية في المدن المختلفة .

ويذكر أن سرجون الأكدي هو الذي أنهى سلالة (لوكال زاكيزي) وعصر السلالات السومرية برمته وقام بإنشاء عصر تاريخي جديد هو العصر الأكدي الذي انتقلت به السلطة من السومريين إلى الأكديين ووطد نظام مملكة القطر الموحدة والامبراطورية التي بذر بذورها لوكال زاكيزي .

<u>مر اجع للاستز ادة</u>

١- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١ /طه باقر / دار الوراق ٢٠٠٩.

٢ - العر اق في التار يخ القديم، عامر سليمان، القسم الا ول